الألفاظ الدالة على الاحاطة والشمول

- دراسة في النص القرآني –

م.د رعد نعمة راضي

جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية

قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ،وبعد:

فإنَ من خصائص لغة التنزيل في مدلولات ألفاظها ،أنَ اللفظ كثيرا ما يرد عاما بحيث يفيد الشمول ، فيدل على أشياء كثيرة يستغرقها ،وحين خاطب الله عز وجل البشر بلغة العرب خاطبهم بلسانها على ما تعرف من معانيها وما تألف من اتساع هذا اللسان ،فكان طبيعيا أن تبدو في نصوص الكتاب العزيز إفادة الشمول والعموم

ولانَ معاني مصطلح أو مفهوم (الاحاطة والشمول) من المعاني المهمة التي تدعو اليها حاجة التخاطب ، وفهم مرادات الخطاب لذلك عني بها النحويون والمفسرون والأصوليون وغيرهم .

وإنَه لمن المتفق عليه لدى اللغويين أنَ لهذا المصطلح ،صيغا في اللغة لكن تعيين تلك الصيغ وحصرها محل خلاف نظرا لاختلافهم في ماهيَة الشمول ولكنهم مع ذلك يكاد يتفقون على طائفة من الصيغ التي تشترك في ذكرها كثير من المصادر لشهرتها وهذا هو ما ستعنى به هذه الدراسة

إنّ هذا البحث يمثّل محاولة لرصد الالفاظ الدالة على (الاحاطة والشمول) في القران الكريم وما قصده من استعمالها وكيف أنَ القرآن الكريم قد وظّف تلك الالفاظ في سياق قرآني فيه كثيرُ من الاعجاز والبيان .

وانطلاقا من هذا المعنى ،قسم البحث على مبحثين ،مهد بمدخل حول مفهوم الاحاطة والشمول والتطرق إلى معناه اللغوي والاصطلاحي .

وتناول المبحث الأول الصيغ الدالة عليه بنفسها وهي : صيغ التوكيد المعنوي ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، وكذلك لفظ (الإحاطة) ومشتقاته اما المبحث الثاني فقد تناول الصيغ الدالة على الاحاطة والشمول بقرينة وهي : المفرد المحلَى بـ (ال) الجنسية وكذلك الجمع المحلى بها ،والمفرد المضاف الى المعرفة ،والجمع المضاف اليها ايضا ،والنكرة في سياق النفي والنهي ،والنكرة الموصوفة ،والتقديم والتأخير ثم ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل اليه من نتائج

وبعـــد : أرجو أنْ تكون الأفكار التي تضمَنها هذا البحث مفيدة وفيها نفع للباحثين والمهتمين بالعربية وتراثها الخالد ، والله ولي التوفيق .

(الاحاطة والشمول)،المفهوم والمصطلح :

من المعلوم أنّ من مقتضيات البحث ـ أي بحث ـ الوقوف على ماهية الموضوع ،لأنّ ذلك يهدي الباحث الى اقتفاء الخطوات الصحيحة في مسار بحثه ، ومعرفة ماهيَة الشيء تتوقف على استعماله في اللغة والاصطلاح .

حوط (لغة) :

جـــــاء في معجم مقاييس اللغة : ((الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهو الشيء يطيف بالشيء فالحوط من حاطه حوطا ، .... وحوطت حائطا ... والحوط شيء مستدير تعلقه المرأة على جبينها من فضة)) (١)

وأمّا الجوهري(٣٩٢ هـ) فقد قال في تاج اللغة : ((الحائط : الحيطان ، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها وحوط كرمه تحويطا بنى حوله حائطا فهو كرم محوط ومنه قولهم انا احوط حول ذلك الامر اي ادور .... وحاطه يحوطه حوطا : اي كلاه ورعاه ، واحاط به اي علمه واحاط به علما)) (٢)

وما ذكره ابن فارس (٣٩٥ هـ)والجوهري لا يبتعد كثيرا عما ذكره ابن منظور (٧١١هـ) في لسان العرب ، اذّ جاء فيه: ((حاطه يحوطه حوطا : حفظه وتعهده ،والحائط: الجدار لأنه يحوط ما فيه والجمع حيطان ، قال سيبويه وكان قياسه (حوطانا) الا ان حائطا قد غلب عليه الاسم فحكمه أنْ يكسر على ما يكسر عليه (فاعل) اذا كان اسما ... والحائط هو البستان من النخيل اذا كان عليه حائط ، وحواط الامر : قوامه وكل من بلغ اقصى شيء واحصى علمه ، فقد احاط به وكل من أحرز شيء كله وبلغ علمه اقصاه فقد أحاط به ، يقال: هذا الامر ما أحطت به علما، وأحاط بالأمر اذا أحدق به من جوانبه)) (٣)

وعني الزمخشري (٥٣٨ هـ) في أساس البلاغة بالمعنى المجازي فقال :((ومن المجاز: أحاط به علما، اتى على أقصى معرفته ، كقولك قتله علمه ، وعلمه علم احاطة اذا علمه من جميع وجوهه لم يفته شيء منها)) (٤)

و يفيدنا الراغب الاصفهاني (٥٠٣هـ) أَنَ من معاني (الاحاطة) في القران الكريم الحفظ ، والمنع، والعلم بالشيء ، فقال في المفردات : ((الاحاطة ... تستعمل في الحفظ نحو (أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ) فصلت/ ٥٤ اي حافظ له من جميع جهاته وتستعمل في المنع نحو(إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ) يوسف ٦٦ أيّ الا ان تمنعوا ، وقوله (احاطت به خطيئته) فذلك أبلغ استعارة وذلك ان الانسان اذا ارتكب ذنبا واستمر عليه استجره الا معاودته ... والاحاطة بالشيء هي ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به ، وبإيجاده وما يكون به ومنه ، وذلك ليس الا لله تعالى)) (٥)

وعرَف الجرجاني(٨١٦ هـ) الاحاطة ، فقال : ((هي : ادراك الشيء بكماله ظاهرا وباطنا)) (٦) ، والادراك هو ((احاطة الشيء بكماله)) (٧)

ولعل ما جاء في المعجم الوسيط قد جمع معاني مادة (حوط) والتي ذكرتها المعجمات السابقة ، اذ جاء فيه ((حاط القوم بالبلد : أحدقوا به ، وحاط بالشيء :حفظه وتعهده بجلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، وأحاط بالأمر : أدركه من جميع جوانبه ،وحاط بالقوم : منعهم ، وأُحيط بفلان : دنا هلاكه ، وبالشيء : هلك ، والحائط : الجدار)) (٨)

يُفهم من ذلك كله أنَ المعنى المحوري لهذه المادة (حوط) هو الاستدارة حول الشيء بنحو الجدار كالحائط للبستان وكإحاطة السور بالبلد ، وان هذا المعنى هو مدار المعاني الأخرى ،ثم أنّ الإحاطة استعملت كناية عن العلم بالشيء من جميع جوانبه وعن حفظه وعن التمكن منه والقدرة عليه .

شمل (لغةً):

الشمول من(شمل) وهو في لغة العرب : العموم والسعة ، جاء في معجم تاج اللغة : ((شملهم الأمر يشملهم ، اذا عمهم، .... ، وجمع الله شملهم : أيّ ما تشتت من أمرهم وفرق الله شمله ، أيّ ما اجتمع من أمره والشملة كساء يشتمل به)) (٩)

وفي تاج العروس:((يقال :امر شامل :عام....ويقال في الدعاء على الأعداء :شتت الله شملهم، وتشتت شملهم اي تفرق ، وشمل القوم :مجتمع امرهم وعددهم ..والشمل

(الاجتماع والافتراق)من الاضداد، يقول ابن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولمَا تشمل الشام غارة شعواء

ويقال :شملهم خيرا او شرا :اصابهم ، واشملهم شرا عمهم ولا يقال :اشملهم خيرا ...واشتمل فلان بالثوب اداره على جسده حتى لا تخرج منه يده)) (١٠)

والشامل : اسم فاعل من (شمل) بمعنى عمَ، مأخوذ من الشمول ،يقال مطر شامل : أي عام شمل الامكنة كلها ،ولذلك قال ابن فارس (٣٩٥ هـ) ((الشامل هو العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا كقوله تعالى (خالق كل شيء))) (١١)

وجاء في معجم مقاييس اللغة : ((الشين والميم واللام ، اصلان منقاسان مطردان ، الاول : يدل على دوران الشيء بالشيء واخذه اياه من جوانبه من ذلك قولهم شملهم الامر اذا عمهم ، وهذا امر شامل ... وجمع الله شمله اذا دعا له بتالف اموره ... والاصل الثاني يدل على الجانب الذي يخالف اليمين من ذلك اليد الشمال ومنه الريح الشمال ، ومما شذ عن هذين البابين الشملة ما بقي من النخلة من رطبها)) (١٢)

وفي المصباح المنير ((شملهم الأمر شملا من باب تعب : عمهم و (شملهم) شمولا من باب قعد، وامر شامل عام وجمع الله شملهم اي ما تفرق من امرهم وفرَق شملهم ما اجتمع من امرهم)) (١٣)

وبشيء من التأمل فيما سبق يفهم ان المعنى المحوري لهذه المادة (شمل)هو احاطة ما يخشى انتشاره بما يلتف حوله ويضمه اليه كالضرع بالمخلاة والجسم بالثوب ثم استعمل كناية عن العموم والسعة

ومن مرادفات الشمول :الاستغراق ،جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية ((الاستغراق: الشمول وافادة العموم)) (١٤)

الاحاطة والشمول في الاصطلاح :

(الاحاطة والشمول) مصطلح يرد في كتب النحويين واللغويين والمفسرين كثيرا ،ويراد به في الغالب الالفاظ والصيغ الدالة على العموم ،أي الصيغ والالفاظ المستغرقة لجميع ما تصلح له ،بمعنى اخر هو ما كان قطعي الدلالة على كل افراده ، وهو مستعمل في الاستيعاب وفي الكثرة والاجتماع .

والمعْيار الذي تعرف به الالفاظ الدالة على انها شاملة وعامة هو جواز الاستثناء منها ،فكل ما جاز الاستثناء منه كان عاما وشاملا ، وما لا يجوز الاستثناء منه فليس بعام ولا شامل (١٥) ،كما في قوله تعالى (إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ

وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ)العصر /٢ ،٣ فان الاستثناء في الآية دلنا على ان كلمة الانسان (شاملة لجميع الافراد) وهي اسم جنس حلَي بالألف واللام ،ولو لم تكن شاملة لما جاز الاستثناء منها او بالأحرى لولا وجود الاستثناء لكان كل انسان في خسر سواء اكان مؤمنا ام كافرا وهذا هو معنى الشمول ، ولذلك جاء الاستثناء في الآية لإخراج المؤمنين من المشار اليهم (١٦)

و الالفاظ الدالة على(الاحاطة والشمول) نوعان :

الاول – صيغ تدل على ذلك بنفسها ، ويندرج تحتها ما يأتي:

١–صيغ التوكيد المعنوي الخمسة ونعني بها الالفاظ: (كل وجميع وعامة وكلا وكلتا)

٢– الاسماء الموصولة

٣– اسماء الاستفهام

٤– اسماء الشرط

٥ . لفظ (الاحاطة) ومشتقاته المختلفة

والاخر الصيغ التي تدل على معنى (الشمول والاحاطة)بقرينة ، ويندرج تحتها :

١ – المفرد المحلى بـ (ال) الجنسية وكذلك الجمع المحلى بها

٢–المفرد المضاف الى معرفة ،والجمع المضاف اليها

٣– النكرة في سياق النفي

٤ . النكرة في سياق النهي

٥. النكرة الموصوفة

٦– التقديم والتأخير

أولا: الصيغ الدالة على الاحاطة والشمول بنفسها:

صيغ التوكيد المعنوي :

عرَف الفاكهي(٩٧٢هـ) التوكيد المعنوي بانه:((التابع المقرر امر متبوعه في النسبة او الشمول بان يرفع توهم ارادة الخصوص فيما ظاهره العموم ، كقولنا :جاء القوم كلهم او جميعهم او عامتهم، فلو اقتصر على ذكر المتبوع وهو المؤكد . بفتح الكاف . لاحتمل ان الجائي بعض القوم لا كلهم)) (١٧)

وعرَفه عباس حسن، فقال : ((تابع يزيل عن متبوعه مالا يراد من احتمالات معنوية تتجه الى ذاته مباشرة او الى افادته العموم والشمول المناسبين لمدلوله)) (١٨)

وواضح من التعريفين دلالة التوكيد المعنوي على الشمول .

واكثر النحويين في حديثهم عن التوكيد المعنوي يشيرون بوضوح الى هذه الدلالة ،يقول ابن يعيش(٦٤٣هـ)في كتابه شرح المفصل في فصل (التأكيد بـ (كل واجمع) : ((كل و اجمع معناهما الاحاطة

والعمـــــــــوم فـلا يؤكـد بهمـا الا مـا يتـبعض ويصـح تجزئتـه ،فنقـول قـرأت الكتـاب كلـه لأنـه يمكـن قـراءة بعضه ، وسرت النهار اجمع لإمكان سير جزء منه)) (١٩)

وفـي موضـع آخـر فـي فصـل (جـدوى التوكيـد) يقـول ((قـال صـاحب الكتـاب: وجـدوى التأكيـد أنـك اذا كـررت فقـد قـررت المؤكـد ومـا علـق بـه فـي نفـس السـامع ومكنَتـه فـي قلبـه ،وأمطـت شـبهة ربمـا خالجتـه أو توهمـت غفلـة وذهابـا عمـا أنـت بصـدده فأزلتـه ...و(كـل) و(اجمعـون) يجـديان الشـمول والاحاطـة وقـال الشـارح :فائـدة التأكيـد تمكـين المعنـى فـي نفـس المخاطـب و(كـل) و(اجمـع)يجـديان الشـمول والعمـوم والتأكيـد بهـم الافـادة ذلـك فـاذا قلـت :جـاءني القـوم كلهـم اجمعـين ،جئـت بالتأكيـد لان معناهمـا فـي التأكيـد مـن جهـة الاحاطة والعموم))(٢٠)

وكذلك ذكر ابن مالك (٦٧٢ هـ) هذه الدلالة لألفاظ التوكيد المعنوي في الالفية فقال :

كلا اذكر في الشمول و(كلا) (كلتا)،(جميعا)بالضمير موصولا

واستعملوا ايضا ككل (فاعلة) من (عم) في التوكيد مثل النافلة (٢١)

يقـول ابـن عقيـل (٧٦٩ هـ) وهـو يشـرح البيـت الاول: ((هـذا هـو الضـرب الثـاني مـن التوكيـد المعنـوي وهـو مـا يرفـع تـوهم عـدم ارادة الشـمول ، والمسـتعمل لـذلك (كـل و كـلا و كلتـا وجميـع) فيؤكـد بـ (كـل) وجميـع مـا كـان ذا اجـزاء يصـح وقـوع بعضـها موضـعه نحـو (جـاء الركـب كلـه) او جميعـه والقبيلـة كلهـا او جميعها والرجال كلهم او جميعهم والهندات كلهن او جميعهن) ولا نقول جاء زيد كله)) (٢٢)

امـا الثـاني فقـد قـال فيـه ((اي اسـتعمل العـرب للدلالـة علـى الشـمول ككـل (عامـة)مضـافا الـى ضـمير المؤكـد نحـو(جـاء القـوم عـامتهم)، وقـلَ مـن عـدَها مـن النحـويين فـي الفـاظ التوكيـد ،وامـا قولـه (مثـل النافلة)لان عدَها من الفاظ التوكيد يشبه النافلة اي الزيادة ،لان اكثر النحويين لم يذكرها)) (٢٣)

وشـرح ابـن النـاظم (٦٨٦هـ) كـذلك هـذه الابيـات فقـال : ((يعنـي ان الـذي يـذكر فـي التوكيـد المقصـود بـه التنصـيص علـى الشـمول ،ورفـع احتمـال ان يـراد بـاللفظ العـام الخصـوص هـو الالفـاظ المـذكورة مضافة الى ضمير المؤكد مطابقا له ،واما (جميع وعامة)فانهما بمنزلة (كل) معنى واستعمالا)) (٢٤)

امـا عبـاس حسـن ،فقـد قـال وهـو يشـرح هـذين البيتـين مـن الالفيـة : ((يريـد :اذكـر عنـد ارادة الشـمول لفظـة التوكيـد الدالـة علـى الشـمول ....ولابـد مـن وصـل لفـظ التوكيـد بالضـمير المطـابق .... ثـم ان العـرب اسـتعملت فـي الدلالـة علـى الشـمول لفظـا آخـر يفيـد مايفيـده لفـظ (كـل) وهـذا اللفـظ الاخـر علـى وزن (فاعلـة) واراد بقولـه مثـل النافلـة انهـا علـى مثـال (نافلـة) فـي الـوزن وفـي ثبـات التـاء فـي جميـع الاحـوال تـذكيرا وتأنيثاً وافراداً وغير افراد)) (٢٥)

وقـد ذكـر امثلـة نـصَ فيهـا علـى دلالـة الفـاظ التوكيـد المعنـوي علـى(الاحاطـة والشـمول)،من ذلـك مـا ذكـره عـن دلالـة (كـل) ،اذ يقـول : ((اذا سـمعنا مـن يقـول قـرأت ديـوان المتنبـي كلـه واسـتوعبت قصـائده كلهـا ، فلـو لـم

تأت بكلمة (كل) لكان من المحتمل ان المراد من المقروء ومن المستوعب هو الاكثر او الاغلب او النصف او غير ذلك ،اذ ليس في الكلام ما يدل على الاحاطة الكاملة والشمول الوافي ،فمجيء لفظ (كل)منع في الاغلب تلك الاحتمالات وافاد الاحاطة والشمول بغير مبالغة ولا مجاز ، وقد نشأ هذا التركيز والاقتصار في الفهم على المعنى الواحد من كلمة (كل)))(٢٦)

وفي حديثه عن جواز توكيد النكرة اشار بوضوح الى دلالة الفاظ التوكيد المعنوي على الاحاطة والشمول ،اذ يقول((يجوز في الراي الراجح توكيد النكرة اذا افادها التوكيد...وتتحقق الاستفادة من التوكيد اذا كان لفظ التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول ، نقول :عملت يوما كله ،سافرت اسبوعا جميعه))(٢٧)

ويقول الشيخ مصطفى الغلاييني : ((وفائدة التوكيد بـ (كل وجميع وعامة)الدلالة على الاحاطة والشمول ، فاذا قلت :(جاء القوم)فربما يتوهم السامع ان بعضهم قد جاء والبعض الاخر قد تخلَف عن المجيء، فتقول جاء القوم كلهم) دفعا لهذا التوهم)) (٢٨)

ومما تقدم نخلص الى دلالة الفاظ التوكيد المعنوي (كل ،وكلا وكلتا وجميع وعامة) على الاحاطة والشمول ،وفيما يأتي عرض لهذه الالفاظ ودلالاتها التي وردت في القران الكريم

لفظ (كل)

(كل) معناها لغة هي : ((اسم لجميع الاجزاء))(٢٩) ولا يؤكد بها الا ذو اجزاء ،يقول الزركشي في البرهان : (((كل) اسم وضع لضم اجزاء الشيء على جهة الاحاطة من حيث كان لفظه مأخوذا من لفظ (الاكليل) و(الكلة)و(الكلالة) مما هو للإحاطة بالشيء، وذلك ضربان :احدهما: انضمام لذات الشيء واحواله المختصة ،وتفيد معنى التمام كقوله تعالى(وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ)الاسراء/٢٩ اي بسطا تاما ، والثاني: انضمام الذوات وهو المفيد للاستغراق))(٣٠)

وقال صاحب التعريفات ((الكل في اللغة اسم مجموع المعنى ولفظه واحد، وفي الاصطلاح ما يتركب من اجزاء .. وقيل الكل اسم لجملة مركبة عن اجزاء محصورة وكلمة كل عام تقتضي عموم الاسماء وهي الاحاطة على سبيل الانفراد))(٣١)

ويقول العلامة الطبرسي في مجمع البيان : (((كل) لفظة عموم على وجه الاستيعاب وحقيقته للإحاطة بالابعاض ، يقال : ابعض القوم جاءك ام كلهم، ويكون تأكيداً مثل اجمعون الا انه يبدا في الذكر بـ(كل) كقوله تعالى (فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ)الحجر/٣٠ لان (كلا) يلي العوامل واجمعون لا يكون الا تابعا)) (٣٣)

وذكر ابو حيان (٧٤٥ هـ) جملة من احكام (كل) فقال ما نصه : (((كل) للعموم وهو اسم جمع لازم للإضافة الا ان ما اضيف اليه يجوز حذفه ويعوض منه التنوين...واذا كان المحذوف معرفة بقيت (كل) على تعريفها بالإضافة ...ولا تعرَف باللام عند الاكثرين ...والاصل فيها ان تتبع توكيدا كأجمع وتستعمل مبتدأ كونها كذلك احسن من كونها مفعولا ، واذا اضيفت (كل) الى نكرة او معرفة بلام الجنس حُسن ان

تلي العوامل اللفظية...واحكام (كل) كثيرة وقد ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير الذي سميناه (تذكرة النحاة) وسردنا فيه جملة لينتفع بها فأنها تكررت في القرآن كثيرا)) (٣٤)

و(كل) من اكثر الصيغ صراحة في الدلالة على الاحاطة والشمول وذلك لأنها تستعمل للعاقل وغيره والمذكر والمؤنث والمفرد والجمع يقول عبد الخالق عظيمة مؤكدا هذا المعنى ((كل :اسم موضوع لاستغراق افراد المذكر نحو (كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ) آل عمران /١٨٥والمعرف المجموع نحو (وكلهم اتيه) مريم ٩٥، واجزاء المفرد المعرف نحو (كل زيد حسن ،فان قلت :اكلت كل رغيف لزيد كانت لعموم الافراد فاذا اضفت الرغيف الى زيد صارت لعموم اجزاء فرد واحد))(٣٤)

وتكاد تكون هذه اللفظة هي رمز الشمول والعموم عند العرب ، يقول الدكتور محمد اديب صالح : ((ليس بعد (كل) في كلام العرب كلمة اعم منها ولا فرق بين ان تقع مبتدأ بها او تابعة))(٣٥)

وقد وردت لفظة (كل) في القران الكريم دالة على الاحاطة والشمول في مواضع كثيرة ،نذكر بعضا منها :

ـ قوله تعالى (وعلَم آدم الاسماء كلها) البقرة ٣١،يقول الشيخ الطوسي (٥٤٦ هـ) : (((كل)لفظة عموم على وجه الاستيعاب ، وقال الرماني : حدَه الاحاطة بالابعاض ،يقال ابعض القوم جاءك ام كلهم ، وتكون تأكيدا مثل اجمعين ، غير انه يبتدأ بـ (كل) كقوله تعالى : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) لأن كلاً قد يلي العوامل ويُبتدأ به وأجمعون لا تكون الا تابعة)) (٣٦)

– قوله تعالى (يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ) ال عمران/١٥٤ يقول الطبرسي في تفسير هذه الآية : ((حجة من نصب (كُلَّهُ) ان (كُلَّهُ) بمنزلة اجمعين في انه بالإحاطة والعموم فالوجه ان لا يلي العوامل كما لا يليها اجمعون وحجة ابي عمر في رفعه (كله) وابتدائه به انه وان كان في اكثر الامر بمنزلة اجمعين لعمومها فقد ابتدء بها كما ابتدء بسائر الاسماء نحو قوله تعالى (وكلهم اتيه يوم القيامة فردا) فابتداء في الآية))(٣٧)

– قوله سبحانه (وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ) النحل/٨٩ ومعنى هذه الآية ان الله سبحانه لم يترك شيئا الا وبينه للناس ،وجعل هذا الكتاب دلالة عليه ،اما دلالة مبينة مشروحة ،واما مجملة يتلقى بيانها من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كما يقول القرطبي مستدلا على ذلك بقوله تعالى(مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ)الانعام/٣٨ (٣٨)

ويقول الطبري وهو يفسَر الآية السابقة ((ان الله نزل هذا القران على محمد (صلى الله عليه وآله) بيانا لكل ما بالناس اليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدَق به وعمل بما فيه من حدود الله وامره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه و(بشرى للمسلمين) يقول : وبشارة لمن اطاع الله وخضع له بالتوحيد واذعن له بالطاعة يبشره بجزيل ثوابه في الاخر وعظيم كرامته ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل)) (٣٩)

ـ قولـــــه تعـالى (كـذلك يطبـع الله علـى كـل قلـب متكبـر جبـار)غـافر ٦٢ يقـول ابـو حيـان فـي تفسـير هـذه الآيـة ((أي مثـل ذلـك الطبـع علـى قلـوب المجـادلين يطبـع الله ، علـى كـل قلـب متكبـر جبـار ، اي يخـتم بالضـلالة ويُحجـب عـن الهـدى ، وأجـاز الزمخشـري أن يكـون علـى حـذف المضـاف أي علـى كـل ذي قلـب متكبـر يجعـل الصـفة لصـاحب القلـب ولا ضـرورة تـدعو الـى اعتقـاد الحـذف ،وقـد قـرأ بـاقي السـبعة (قلـبِ متكبر) بالإضافة ، والمضاف اليه العام عام ، فلزم عموم متكبر جبار)) (٤٠)

ـ واحيانـا يجمـع بـين (كـل) و(كـم)نحـو قولـه تعـالى (أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ) الشـعراء /٧ ، يقـول الزمخشـري فـي تفسـير هـذه الآيـة ((دلـت (كـل)علـى الاحاطـة بـأزواج النبـات علـى سـبيل التفصـيل ، ودلـت (كـم)علـى ان هـذا المحـيط متكـاثر مفـرط فـي الكثـرة ،فهـذا معنـى الجمـع بينهمـا، وبـه نبـه على كمال قدرته)) (٤١)

وقـد تكـون كلمـة (كـل) للتكثيـر والمبالغـة ، دون الاحاطـة والشـمول نحـو قولـه تعـالى (وكـلا نقـص عليـك مـن انبـاء الرسـل)،يقـول ابـو البقـاء الكفـوي ((المعنـى :كـل نبـأ نقصـه عليـك مـن انبـاء الرسـل مانثبـت بـه فؤادك، فلا يقتضي اللفظ قص انباء جميع الرسل)) (٤٢)

وكـــذلك قولـــه تعـــالى (إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ)النمـــل /٢٣ (كـل) هنـا للمبالغـة فـان الله تعـالى لـم يعطهـا كـل شـيء حقيقـة ، وان كلمـة (كـل) قـد يـراد بهـا الكـل المجمـوعي كالآية ، وقد يراد بها الكل الجميعي الذي يشمل الافراد فردا فردا (٤٣)

لفظ (جميع)

تطلـق كلمـة (جميـع) علـى عـدة معـانٍ منهـا (كـل) (٤٤)، ،وانمـا تكـون مـن صـيغ الاحاطـة والشـمول اذا كانـت بمعنـى (كـل)وهي تسـتعمل للعاقـل وغيـره ،فمـثلا لـو قلـت : نجـح الطـلاب جميعهم ، فلـو لـم تـذكر كلمـة (جميعهم) لكـان مـن المحتمـل ان المـراد هـو نجـاح اكثـرهم او بعـض مـنهم ،اذ لـيس فـي الكـلام مـا يقطـع بالدلالـة علـى الاحاطـة والشـمول ، فلمـا جاءت(كلمـة)جـاءت كلمـة (جميـع) أزالـت فـي الاغلـب هـذا الاحتمـال وافادة الشمول (٤٥)

وكلمـة(جميع) توجـب الاحاطـة ولكـن علـى وجـه الاجتمـاع لا علـى وجـه الافـراد بخلاف(كـل) فإنهـا توجـب الاحاطـة علـى وجـه الافـراد ،اي انهـا توجـب شـمول الافـراد علـى الاحاطـة، وفـي جميـع توجبـه علـى جهـة الاجتماع (٤٦)

وقـد وردت لفظـة (جميـع) دالـة علـى الاحاطـة والشـمول فـي القـران الكـريم فـي ايـات كثيـرة مـن ذلـك قولـه تعـــــــالى (قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) الزمـر/٥٣ يقـول الطبـري فـي تفسـيرهذه الايـة : ((عنـى تعـالى ذكـره ذلـك جميـع مـن

اسرف على نفسه من اهل الايمان والشرك ، لان الله عمم بقوله (يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ) جميع المسرفين فلم يخصص به مسرفا دون مسرف،...وقوله(إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا) أي ان الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن اهلها وتركه عقوبتهم عليها)) (٤٧)

ونحو ذلك قوله تعالى(أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا) البقرة /١٤٨ ،اي بمعنى اينما تكونوا في اعماق الارض او في قلل الجبال او في أي موضع آخر فان الله تعالى سوف يحشركم مجموعين الى المحشر للجزاء (٤٨)

ونود أن نشير هنا الى ان (جميع) اذا جاءت مؤكدة بعد الضمير ، فانها تنصب على الحال ، كقوله تعالى (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا) النور/ ٣١ ، وقوله تعالى (قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعًا) البقرة/٣٨ وقوله تعالى (فَكِيدُونِ جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ) هود/ ٥٥، ونحو ذلك من الآيات(٤٩) .

ويرى الحافظ صلاح الدين الدمشقي (٧٦١ هـ) ((ان العموم مستفاد من (جميع) لنقص مدلول الضمائر على صيغ العموم ، بخلاف ما اذا كان اللفظ من صيغ العموم ، مثل جاء الناس جميعا ، فان الذي يظهر انها للتأكيد ، والعموم مستفاد من لفظ الناس ، او يقال : هي للدلالة على حال جميعهم ، وانهم مجتمعون ، فلا تكون للتأكيد)) (٥٠)

وتجدر الاشارة الى ان (جميعا) تعرب (حال) ايضا ولا يصح اعرابها توكيدا اذا لم يكن هناك ضمير رابط ، كما في قوله تعالى (خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا) البقرة/ ٢٩

(كافة)

(كافة) في اللغة : ((الجمع من الناس ،فنقول لقيتهم كافة ، اي كلهم))(٥١)

هي احد الفاظ التوكيد المعنوي ،وعليه فإنها تفيد دلالة (الاحاطة والشمول) ، وقد اشار الى ذلك كثير من النحويين . من ذلك ما ذكره الزجاج في تفسير قوله تعالى(ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً) البقرة/٢٠٨ ((كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيكون معناه ادخلوا في السلم كله اي :اي في جميع شرائعه))(٥٢)

كما جاء التصريح بهذه الدلالة ايضا في تفسير قوله تعالى :(وَقَـٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً) التوبة /٣٦ ، اذ قال : اي بمعنى (قاتلوا المشركين محيطين بهم)(٥٣)

ونحو ذلك قوله تعالى (وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ) سبأ/٢٨ يقول ابن عطية في تفسيرها ((هذا اعلام من الله تعالى انه بعث لجميع العالم ،و(الكافة) الجمع الاكمل من الناس))(٥٤) وبهذا المعنى

ايضـــــــا ، فسر الطبري هذه الآية ، فقال : (وما ارسلناك يا محمد الى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ، ولكنا ارسلناك كافة للناس اجمعين العرب منهم والعجم والاحمر والاسود))(٥٥)

(كلا وكلتا)

جاء في البرهان : كلا وكلتا هما لتوكيد الاثنين وفيهما معنى الاحاطة ،ولهذا قال الراغب : (هي ككل في الجمع)(٥٦)

و(كلا) و (كلتا) من الفاظ التوكيد المعنوي الخمسة، الدالة على الاحاطة والشمول ، التي ذكرها ابن مالك في الفيته في البيتين اللذين سبق ذكرهما

ويـــــــراد بذكر كلا وكلتا ازالة الاحتمال والمجاز عن التثنية ، واثبات انها ـ اي التثنية المقصودة حقيقة ـ كقولنا عاد المسافران كلاهما ، وعادت المسافرتان كلتاهما ، فلو لم تذكر (كلا وكلتا) لكان من المحتمل اعتبار التثنية غير حقيقية ، وان المقصود قد يكون احدهما ، فمجيئ (كلا) بعد المثنى المذكر ، و(كلتا) بعد المثنى المؤنث ، يكاد يقطع في اصالة التثنية ، وأنه لا شك فيها ولا احتمال (٥٧)

والتوكيد بـ (كلا) و(كلتا) لم يقع في القران الكريم ولكن جاءت (كلا) في قوله تعالى(**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا**) الاسراء٢٣/ وهي في موضع رفع (فاعل) وجاءت(كلتا) في قوله تعالى(كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا) الكهف/٣٣ وهي هنا مبتدأ (٥٨)

الفاظ ملحقة بالتوكيد المعنوي

هناك الفاظ ملحقة بالألفاظ السابقة الدالة على الاحاطة والشمول وهذه الالفاظ هي (اجمع –جمعاء– اجمعون –وجمع) وانما سميت ملحقة لان الكثير الفصيح في استعمالها ان تقع مسبوقة بلفظة (كل) تأكيداً لها وتقوية لإفادتها الاحاطة والشمول ، هذا راي كثير من النحويين والمفسَرين ،اذ ((تقع اجمع بعد (كل)وجمعاء بعد(كلها) واجمعون بعد (كلهم)وجمع بعد (كلهن)مثل حصدت الحقل كله اجمع ،سافرت الاسرة كلها جمعاء ، واقبل الضيوف كلهم اجمعون ، اقبلت الفتيات كلهن جمع ، ومن الجائز – مع قلته – ان تستقل كل واحدة من هذه الالفاظ الملحقة غير مسبوقة بكلمة (كل) فتقع توكيدا دالة على الاحاطة والشمول نحو : استوعبت النصح اجمع – استظهرت القصيدة جمعاء– صافحت الزائرين اجمعين – اكرمت الزائرات جمع))(٥٩)

غير أنَ الالوسي له رأي آخر في اجتماع (كل) مع هذه الالفاظ ،ذلك أنه يرى أنَ دلالتها تختلف عن دلالة(كل) ،إذ يقول في تفسير قوله تعالى (**فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**)الحجر/٣٠ ((فسجد الملائكة (**كُلُّهُم**) بحيث لم يشذ منهم احد(اجمعون)بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم بل اوقعوا الفعل مجتمعين في وقت واحد)) (٦٠) موضحا انّه لوكان في اجتماعهما معنى واحد لكان الكلام لغوا ، ((واذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر وهو (كل) لم يكن بد من كونه في وقت واحد والا كان لغوا ..وزعم بعضهم الى انه لا يؤكد بـ(أجمع) بدون (كل) والمختار جوازه لكثرة وقوعه في الفصيح)) (٦١) ، وقد خالف عبد

الخالق عظيمة الالوسي مرجحا اتحاد المعنى فقال((وزعم بعضهم ان (اجمعين) يدل على اتحاد الوقت والصحيح ان مدلوله مدلول (كل))) (٦٢)

الفاظ اخرى (سائر، معشر ، عامَة)

صيغة (سائر): تستعمل لمن يعقل وغيره وافادتها للإحاطة والشمول مبني على معناها اللغوي الذي هو بمعنى الجميع ، هذا ما ذهب اليه الجوهري (٦٣)

وسائر مشتقة من السور وهو المحيط بالمدينة ونحوها، فأصل اشتقاقها يدل على الاحاطة والشمول ،ثم ان صحة الاستثناء منها يدل على انها من هذه الصيغ يقول ذو الرمَة : معرسا في بياض الصبح وقعته وسائر السير الا ذاك منجذب (٦٤)

على ان البعض يرى ان (سائر)مشتقة من السؤر بمعنى(الباقي) (٦٥) والقول الاول هو الراجح. ولم ترد هذه الصيغة في القرآن الكريم

صيغة (معشر)

هذه الصيغة من جملة الصيغ الدالة على الشمول (٦٦) وعن معنى هذه الصيغة قال الجوهري في الصحاح ((معاشر الناس جماعتهم))، وحكى الازهري عن الليث انه قال ((المعشر كل جماعة امرهم واحد كالمسلمين والمشركين)) (٦٧) وأئمة اللغة متفقون على انها بمعنى الجميع والاستعمال الشائع يدل عليه ، وقد وردت كلمة (معشر) في قوله

تعالى (يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ)الرحمن/ ٣٣ ،يقول الالوسي ((هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير))(٦٨)

صيغة (عامَة)

هذه الصيغة هي ايضا من صيغ الاحاطة والشمول العموم وكيف لا يكون ذلك وهي من مادة العموم وبنيته والعموم ـ كما يذكر صاحب تلقيح الفهوم ـ معناه: الشمول والاحاطة (٦٩)، وقد سبقت الاشارة الى ذلك ، وهذه الصيغة لم ترد في القرآن الكريم .

الاسماء الموصولة

الاسم الموصول هو اسم مبهم محتاج الى الصلة دائما ،فالصلة هي التي تزيل ابهامه، فاذا قلنا مثلا (جاء الذي) كأننا لم نقل شيئا، فاذا قلنا (جاء الذي فاز)او(جاء الذي نجح)فان هذه الصلة ازالت الابهام (٧٠) .

والاسماء الموصولة قسمتان: خاصة(الذي، والتي، واللذان ، واللتان، والذين ،واللاتي واللائي) وعامة (من وما) .

والاسماء الموصولة وسيلة تعريفية من وسائل ابراز جمال المعاني واصابة الدلالة، وهي ذات مقاصد واغراض كثيرة ومتنوعة، تدرك بالقريحة الجيدة والحس المرهف ولعل منها :

تفخيم الامر وتهويله نحو ما جاء في قوله تعالى (إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ)النجم/ ١٦ فهو تفخيم لما يغشى السدرة بما لا يعلمه الا الله .

استهجان ذكر الشيء وعدم التصريح به ،كقولك : (جاء الذي غش امس في الامتحان) ومنها ارادة العموم والشمول وهو ما يعنينا في هذا الموضع (٧١) .

وفيما يأتي بعض الامثلة من الكتاب العزيز على دلالة الاسم الموصول على الاحاطة والشمول قوله تعالى (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ)الفاتحة /٧ يقول الزركشي وهو يحدد المراد من الاسم الموصول وصلته : (((ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) ، المراد به المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام ،لان من انعم عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة ،لان نعمة الايمان مستتبعة لجميع النعم ، ثم وصفهم بـ (غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) يعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلالة المسببين عن معاصيه وتعد حدوده))(٧٢)

ويقول الشيخ الطبرسي ((معنى الآية :بيان الصراط المستقيم ، اي صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ)النساء/٦٩ واراد بالمغضوب عليهم هو اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه (من لعنه وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)) واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى(وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ))) المائدة/٧٧ (٧٣) اما الجرجاني فقد ذهب مذهبا اخر فقال ما نصه : (ان حق اللفظ ان يكون خرج مخرج الجنس ، كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد بها قوما بأعيانهم)(٧٤)

– قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ) النساء/ ١٣٥،وقوله تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)النساء/١٤٤ ،فالخطاب في هذه الآيات ونظيراتها عام وشامل لجميع المؤمنين، دل عليه لفظ الاسم الموصول(الذين)

ـ ومن ذلك ايضا قوله تعالى(**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا**) النساء/ ٣٦(من) في الآية الكريمة اسم موصول يفيد العموم والشمول بمعنى ان الله عز وجل لا يحب كل من كان مختالا اي متكبرا فخورا على الناس بما اعطاه الله من النعم

ولابد من الاشارة الى انه يشترط في صلة الاسم الموصول ان لا تكون عهدية ،لأنها ان كانت كذلك لا تفيد معنى الشمول

أسماء الاستفهام

يتمحور الخطاب الاستفهامي حول الاستخبار وطلب العلم بشيء لم يسبق به علم ، لإشباع ما في ذهن المستفهم (السائل) من فراغ (٧٥) فهو كما عرفه احد الباحثين : ((طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة)) (٧٦) .

والاستفهام الحقيقي محال ان يكون صادرا من جهة الحق جل وعلا ،لان الحق جل وعلا لا يستفهم خلقه عن شيء ولكنه يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم انهم قد علموا حق ذلك الشيء .

وقد ورد الاستفهام في القران كثيرا وبأدواته المختلقة وصوره المتعددة وحمل معاني مختلفة ، منها الاحاطة والشمول ومن الامثلة على مجيء اسماء الاستفهام دالة على هذا المعنى قوله تعالى (**هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا**) النساء /١٠٩ ،(من) في قوله تعالى (**فَمَن يُجَٰدِلُ**) استفهام انكاري ،وهو يفيد العموم والشمول ، اي لا احد يستطيع ان يجادل الله عنهم يوم القيامة فيدفع عنهم عذابه وعقوبته (٧٧) .

ونحو ذلك ايضا قوله تعالى (**وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**) النساء/٧٥ (ما) في قوله تعالى (**وَمَا لَكُمۡ**) استفهامية وهي تفيد العموم والشمول ، يخاطب الله عز وجل جميع المؤمنين ،ويحثهم على استنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والاطفال (٧٨) ومن ذلك ايضا قوله تعالى (**مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا**) البقرة /٢٤٥ فان لفظ (من) في الآية الكريمة اسم استفهام يفيد بان كل من يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له (٧٩) .

هذا وان (من) اذا وقعت شرطية او استفهامية افادت الشمول والعموم ،اما اذا وقعت موصولة او موصوفة فقد تكون للعموم وقد تكون للخصوص ،كما في قوله تعالى (**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ**) البقرة/ ٨ ، ((التي نزلت في بعض المنافقين ، امثال عبدالله بن ابي ابن سلول ،ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله

عليه والـه ومـن اصـحابه واعتقـدوا خلافهـا واكثـرهم مـن اليهـود ،ونظيـر هـذه الآيـة ،الآيـات (وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ)الانعـام/٢٥وقولـه (وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَ) يـونس/٤٣ فـان المـراد بـ (مـن) فـي الآيتـين بعض مخصوص من المنافقين)) (٨٠)

اسماء الشرط

حـد الشـرط هـو : ((تعليـق حصـول مضـمون جملـة بحصـول مضـمون اخـرى)) (٨١) نحـو (ان جـاء زيـد اكرمـه) ولـه ادوات معروفـة اشـار اليهـا النحويـون(٨٢) منهـا مـا هـو حـرف ومنهـا مـا هـو اسـم ، ثـم ان هـذه الادوات تجـزم فعلـين ، يسـمى الاول شـرطا والثـاني جوابـا وجـزاءا واسـماء الشـرط تحمـل معنـى الاحاطـة والشـمول ،ومـن الامثلـة علـى ذلـك (مـن) فـي قولـه تعـالى (وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا)النسـاء/ ٩٣،(مـن) الـوردة فـي بدايـة الـنص الكـريم شـرطية ،وهـي تفيـد الشـمول والعمـوم فكـل مـن يفتـل مؤمنـا عامـدا قتلـه فجـزاءه فـي الاخـرة مـا ذكـر فـي الآيـة (٨٣) .

وكـذلك قولـه تعـالى (وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا) النسـاء/٩٢ فلفظ (مـن)الشـرطية عـام شـامل يفيـد :ان كـل مـن يقتـل مـؤمن علـى سـبيل الخطـأ فعليـه ان يحـرر رقبـة مؤمنـة كفارة لجنايته (٨٤) .

ونحـو ذلـك قولـه تعـالى (وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا) النسـاء /١٠٠ ، (مـن) فـي الموضـعين شـرطية وهـي تفيـد الشـمول والعمـوم ،والمعنـى ان كـل مـن خـرج فـي سـبيل الله سـواء اكـان صـغيرا ام كبيـرا ،ذكـرا كـان او انثـى فسـيجد فـي الارض التـي يهـاجر اليهـا سـعة في الدين والرزق (٨٥) .

ومـن ذلـك قولـه تعـالى : (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ) النسـاء/ ١٣ فكلمـة (مـن) فـي قولـه تعـالى (وَمَن يُطِعِ) اسـم شـرط يقتضـي الشـمول فكـل مـن يطـع الله ورسـوله ذكـرا كـان او انثـى حـرا كـان ام عبـدا يدخلـه جنـات تجـري مـن تحتها الانهار (٨٦) .

وكـذلك الاداة (مـا) فـي قولـه تعـالى (وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا) النسـاء/ ١٢٧ فقـد افـادت هـذه الاداة الشـمول ، فكـل مـا يفعـل مـن خيـر، قلـيلا كـان او كثيـرا ، خاصـا او عامـاً ، مباشـرة او تسـببا ، ماليـا او بدنيا ، او غير ذلك ، فان الله به عليم وسيجازيكم عليه اوفر الجزاء وأتمه .(٨٧)

لفظ (الإحاطة) ومشتقاته : -

مفهوم الاحاطة من المفاهيم التي وردت في القرآن الكريم بمعنيين: أحدهما مفهوم الاحاطة المكانية، والآخر مفهوم الاحاطة العلمية والإلمام، ،(٨٨) ولكي نتعرف على جمال استخدام اللفظ في القرآن الكريم ودقته ومناسبته للمعنى، نتناول بعض الآيات التي ورد فيها لفظ الإحاطة مع اختلاف معانيه، وذلك على سبيل الأمثلة لا الحصر.

ـ قال تعالى (**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ**) البقرة/٢٥٥، هذه الجملة وردت في اية الكرسي وقد قيل في عظمة هذه الآية وفضلها الشيء الكثير ولست هنا بصدد ذكر هذه الاقوال ، ولكني فقط اشير الى ما روي عن الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ، اذ قال :((سمعت نبيكم على اعواد المنبر يقول : (من قرأ اية الكرسي دبر كل صلاة ، لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت)) (٨٩) .

يقول السيد الطبطبائي في تفسير هذه الآية ((قوله : (**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**) كناية عن احاطته تعالى بما هو حاضر معهم ، موجود عندهم وبما هو غائب عنهم ات خلفهم ، ولذلك عقبه بقوله تعالى : (**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ**) تبيينا لتمام الاحاطة الربوبية والسلطة الالهية ، اي انه تعالى عالم محيط بهم وبعلمهم ، وهم لا يحيطون شيئا من علمه الا بما شاء)) (٩٠)

- قال تعالى: (**وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ**) (الكهف: ٢٩)

في الآية السابقة تهديد ووعيد مباشر من الله للظالمين ممن يكفر به ويجحد نعمته ويعصيه، وتصوير لما يصيب هؤلاء مما أعده الله لهم من عذاب، وبيَن أن هذا العذاب نار أحاطت بهم من كل جانب،. وصوَر النار بأنها حولهم كالسور العالي الذي لا يستطيعون الإفلات منه فهي إحاطة لا فكاك ولا نجاة منها ابدا

- قال تعالى : (**بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**) (البقرة: ٨١)

يخبرنا القرآن الكريم في هذه الآية ان الكافر الذي اقترف الكبائر، وارتكب السيئات، التي غمرته من جميع جوانبه ، عقوبته انه سوف يخلد في النار ، والجمال هنا في استخدام الاستعارة حيث شبه احاطة الخطايا بالإنسان المذنب من كل جانب كإحاطة السوار بالمعصم، واستعار لفظة الإحاطة لغلبة السيئات على الحسنات فكأنها أحاطت به من جميع الجوانب، يقول الالوسي ((والمراد بالإحاطة الاستيلاء والشمول وعموم الظاهر والباطن))(٩١) .

– وقـــــال تعـــــالى : (هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾) (يونس: ٢٢).

فـي الآيـة السـابقة بيـان، أن البشـر فـي البـر والبحـر يحفظهـم الله ويحمـيهم بقدرتـه، فـإذا كـانوا فـي البحـر علـى السـفينة وسـارت بهـم الأمـور سـروا بـذلك وركنـوا إلـى الراحـة والدعـة، فـإذا هـم وقـد أحـاطتهم الأمـواج مـن كـل جانـب، وظنـوا يقينـا بـالهلاك، فأخلصـوا الـدعاء لله طـالبين عونـه ، لينجـيهم مـن هـذا الهـلاك، وفـي ذلـك تحـذير وتنبيه لكل البشر أن يرجعوا إلى الله. (٩٢) قوله تعالى(وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ)

_ قولـــه تعـــالى(وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ) البقـــرة ١٩، و(وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ مُّحِيطًا)النســـاء/ ١٢٦ و(وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ) ، ونحو ذلك من الآيات التي وردت فيها لفظ الاحاطة

مـــــــن المعلـوم ان لفـظ الاحاطـة حقيقتـه هـو احاطـة جسـم بجسـم آخـر كإحاطـة السـور بالبلـد ، والكـوز بالمـاء والحـائط بالبسـتان ، وغيـر ذلـك ،انّ هـذا المعنـى فـي مثـل هـذه الآيـات ممتنـع و يجـب أن لا نتصـور فيهـا مطلقـاً أنّ إحاطـة الخـالق جـلَّ وعـلا بـالموجودات والكائنـات تشـبه إحاطـة الهـواء الـذي يلـف الكـرة الأرضـية ويغلِّفهـا، لأنّ مثـل هـذه الإحاطـة هـي دليـل المحدوديـة، بـل الإحاطـة المعنيّـة هنـا تتضـمن معنـى دقيقـاً ولطيفـاً يتمثـل فـي ارتبـاط كـلّ الكائنـات والموجـودات بالـذات المقدسـة. وبعبـارة أُخـرى: لا يوجـد فـي عـالم الوجـود سـوى وجـود أصـيل واحـد قـائم بذاتـه، وبقيـة الموجـودات والكائنـات تعتمـد عليـه وتـرتبط بـه، بحيـث لـو زال هـذا الأرتبـاط لحظة واحدة فلا يبقى شيء منها .

انّ هـذه الإحاطـة نـتلمّس كنههـا وحقيقتهـا فـي الكلمـات الـواردة عـن أميـر المؤمنين(عليـه السـلام) إذ يقول:((مع كل شيء لا بمقارنة ، وغير كل شيء لا بمزايلة))(٩٣)

وقـــــد نلمـح هـذا المعنـى بعينـه فيمـا ذكـره الإمـام الحسـين(عليه السـلام) فـي دعـاء عرفـة ذي المحتـوى العميـق، إذ يقـول فيـه: ((أيكـون لغيـرك مـن الظهـور مـا لـيس لـك، حتـى يكـون هـو المظهـر لـك؟ متـى غبـت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟)) (٩٤)

ثانيا :الصيغ الدالة على الاحاطة والشمول ليس بنفسها وانما بقرينة

- المعرَف بـ(ال) المفيدة للاستغراق :ويشمل

أ. المفرد المعرَف بـ (ال) ب . الجمع المعرَف بـ (ال)

للتعريـف اهميـة كبـرى فـي توليـد الدلالـة وارتسـامها ، واثـراء البنيـة التحتيـة للبنـى والانسـاق الكلاميـة ،والبيـان القرآنـي يوظـف ذلـك علـى ارقـى مسـتوى مـن الفنيـة والجمـال لتنحـدر منهـا القصـدية والتوافـق التـام مـع المواقـف الخطابية (٩٥)

والالف واللام هي احدى وسائل التعريف تستمد طاقتها الايحائية والدلالية من السياق بكل ماتنتظمه من القرائن ،ولها اغراض دلالية كثيرة ،ولعل اهمها : الدلالة على الشمول والعموم، جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية (الشمول وافادة العموم غرض من اغراض (ال)الجنسية المعرِّفة) (٩٦)

ان هذه الدلالة قد صرَح بها كثير من المفسرين ، والامثلة على ذلك كثيرة ، يشير البحث الى بعض منها :

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى(**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ**) البقرة/ ١٥٩ ،يقول لشوكاني في تفسير لفظة الكتاب الي وردت في الآية : ((الكتاب :اسم جنس وتعريفه يفيد شموله لجميع الكتب)) (٩٧) .

وفي حديثه عن انواع العموميات يرى الرازي ان المعرفة تحصل بصرف الاسم الى(الكل) وهي الفائدة المتحصلة من دخول الالف واللام، اذ يقول ((الالف واللام اذا دخلا في الاسم صار الاسم معرفة ،كذا نقل عن اهل اللغة فيجب صرفه الى ما به تحصل المعرفة ،وانما تحصل المعرفة عند اطلاقه بصرفه الى الكل لأنه معلوم للمخاطب ،وأما صرفه الى ما دون الكل فأنه لا يفيد المعرفة لانه ليس بعض الجمع اولى من بعض ،فكان يبقى مجهولا ،فان قلت اذا افاد جمعا مخصوصا من ذلك الجنس فقد افاد تعريف ذلك الجنس ،قلت هذه الفائدة كانت حاصلة بدون الالف واللام لأنه لو قلت رأيت رجالا افاد تعريف ذلك الجنس وتميزه عن غيره ،فدل على ان للألف واللام فائدة زائدة وماهي الا الاستغراق)) (٩٨) .

ويقسّم العلماء (ال) الى قسمين فهي اما للعهد ،واما للجنس ،والفرق بينهما هي ان لام العهد هي الداخلة على امر يشعر بمعرفة السامع له ، لتقدمه في الذكر كقول احدهم مثلا لزميل له في المدرسة (جاء المعلمون) فان (ال) الداخلة على المعلمين ليست استغراقية شاملة لاستحالة مجيئ جميع المدرسين ،وانما هي عهدية لمدرسي المدرسة ،ويمثلون لها بقوله تعالى (**فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا**) المزمل/ ١٦ فان (ال) في (الرسول) هي للعهد لأنه قد مر ذكره .

واما(ال)الجنسية ،فهي (ال) الداخلة على الجنس الذي يشتمل على افراد كثيرين، فهو يتناول جميع افراده على سبيل (الشمول) وعلامة (أل)المستغرقة للجنس ان يصح حلول (كل) محلها وان يصح الاستثناء من عمومها وشمولها فمثلا قوله تعالى :- (**إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ**) المعارج (١٩-٢٢)

وقوله تعالى (**وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ**)العصر(١-٣) فان (ال) (الانسان) التي وردت في الآيتين هي للاستغراق تشمل جميع الافراد ، بدليل الاستثناء ، ففي الآية الاولى (**إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ**) وفي الثانية (**إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**) وهذه

(ال)هي ايضا يصلـــــــح ان يوضع مكانها كلمة (كل) والمعرَف بـ (ال) يفيد العموم والشمول في حالة الجمع وفي حالة الافراد معا (٩٩) .

فمثلا في قوله تعالى (**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ**) مريم/ ٤ ، ،فان (ال) في الآية الكريمة داخلة على المفرد وهي كلمة (العظم) ،يقول السيد الطبطبائي معللا مجيء كلمة (العظم) مفردة ولم يجيء الجمع (العظام) : ((الوهن: الضعف ونقصان القوة ،وقد نسبه الى العظم لأنه الدعامة التي يعتمد عليها في البدن في حركته وسكونه ،ولم يقل :العظام مني للدلالة على الجنس ولياتي بالتفصيل بعد الاجمال)) (١٠٠)

وقوله هذا يتوافق مع ما ذهب اليه الزمخشري الذي قال ((انما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه ،وهو اصل بنائه ،فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ....،ووحدَه لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية ،وقصده الى هذا الجنس الذي هو العمود والقوم واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ،ولو جمع لكان قصدا الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ،ولكن كلها)) (١٠١)

واما قوله تعالى (**وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا**) مريم (٦٦) فيرى الزمخشري ان كلمة (الانسان) ، يراد بها احيانا جنس الانسان، اذ يقول : ((يراد بالإنسان الجنس باسره ...فان قلت :لم جازت ارادة الاناسي كلهم، وكلهم غير قائلين ذلك ؟ قلت :لما كانت هذه المقالة فلانا موجودة فيمن هومن جنسهم ،صح اسناده الى جميعهم ،كما يقولون :بنو فلان قتلوا، وانما القاتل رجل منهم)) (١٠٢)، ومثله قوله تعالى(**وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا**)النساء/٢٨ ،فكلمة الانسان مفرد معرَف بـ(أل)وهو يفيد شمول كل انسان سواء أكان صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى غنيا او فقيرا ،قد خلق ضعيفا في جسمه وعلمه وفي كل اموره واحواله .(١٠٣)

اما الجمع المعرف بـ(ال) فمثلا في قوله تعالى (**قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ**) المؤمنون ١، ٢ فان (ال) في الآية الكريمة داخلة على الجمع فهي شاملة لكل مؤمن، ومثلها الالفاظ الصابرين ،الصادقين ،الفاسقين..الخ ، ولا يمكن ان يقال استغراق الجمع لا يشمل استغراق الفرد كقوله تعالى(**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ**) البقرة /٢١، يقول الشيخ الطبرسي وهو يحدد المراد من كلمة (الناس): ((هذا الخطاب موجه الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم الا من ليس بمكلف من الاطفال والمجانين) (١٠٤) والى مثل ذلك الزركشي في تفسير لفظ (الناس) في هذه الآية وفي غيرها من الآيات ،اذ يقول: (يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) المراد به جنس الناس لا كل فرد ، والا فمعلوم ان غير المكلفين لم يدخل تحته)) (١٠٥)

ومثل ذلك ايضا قوله تعالى (**ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ**) البقرة /٢٥٧ يقول الالوسي ((الظلمات على المعنى العام الذي يعم سائر انواعها ويحمل النور ايضا على ما يعم سائر انواعه)) (١٠٦) فلا فرق اذا بين الافراد والجمع في المعرَف بـ (ال)من جهة العموم والشمول

ولعل سائلا يسال عن وجه اتيان العرب بالجموع بعد (ال) الاستغراقية اذا كان المفرد مغنيا غناءها ، هذا الامر قد اجاب عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير ، اذ قال : ((ان (ال)المعرفة تأتي للعهد مرادا به الماهية ،وللجنس مرادا به جميع افراده التي لا قرار له في غيرها ،فاذا ارادوا منها الاستغراق نظروا فان وجدوا قرينة الاستغراق ظاهرة من لفظ او سياق نحو : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر / ٢، ٣ ﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١١٩﴾ آل عمران / ١١٩ ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ﴾ الحاقة / ١٧ اقتنعوا بصيغة المفرد لأنه الاصل الاخَفُ وإن رأوا قرينة الاستغراق خفية أو مفقودة عدلوا إلى صيغة الجمع لدلالة الصيغة على عدة أفراد لا على فرد واحد . ولما كان تعريف العهد لا يتوجه الى عدد من الأفراد غالباً تعين ان تعريفها للاستغراق نحو(﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾) آل عمران / ١٣٤ لئلا يتوهم أن الحديث على مُحسن خاص نحو قولها(﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾) يوسف/ ٥٢ لئلا يتوهم أن الحديث على خائن معين تعني نفسها فيصير الجمع في هذه المواطن قرينة على قصد الاستغراق))(١٠٧)

المفرد المعرَف بالإضافة والجمع المعرَف بها

الاضافة الية من اليات التعريف ،لها مقاصد متعددة ،ذلك ان الاسم المضاف يكتسب من المضاف اليه سمة التوضيح والتعيين والتخصيص ،فضلا عن قيم ثانوية مثل التعظيم والتشريف والتحقير والتهويل ..وغير ذلك مما تدل عليه القرائن ،وقد يكتسب المضاف اليه من المضاف هذه القيم (١٠٨)

ومن الامثلة على المفرد المعرف بالإضافة قوله تعالى (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء /١٨ ،فكلمة(احدهم) مفرد معرَف بالإضافة ،وهو يفيد الشمول والعموم فأي شخص من الذين يعملون السيئات ،اذ قال وقت حضور الموت :اني تبت الان، فانه لا تنفعه التوبة في هذه الحالة . (١٠٩)

ونحو ذلك ايضا قوله تعالى(﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾)النساء/٧٥ ،(اهلها)مفرد معرف بالإضافة وهو يفيد شمول وعموم اهل هذه القرية التي ظلمنا اهلها وهم كفار قريش حيث كانوا يسومون هؤلاء المستضعفين ويذيقونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن دينهم ويمنعونهم من الهجرة والخروج من مكة .(١١٠)

اما الجمع المعرَف بالإضافة فمن الامثلة الواضحة على هذا النوع من الجمع قوله تعالى (﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ﴾)النساء/١١ وقوله تعالى (﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾)التوبة/١٠٣ وقوله تعالى:(﴿حُرِّمَتْ

عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ)لنساء/٢٣ فان كلا من الالفاظ (اولادكم) في الاية الاولى و (اموالهم) في الثانية و(امهاتكم) في الثالثة هي جمع مضاف يفيد الشمول والعموم فهو يشمل جميع الاولاد والاموال والامهات دون حصره بعدد معين (١١١)

النكرة في سياق النفي

النكـــــرة ضد المعرفة ،وهي ما دل على شيء غير مخصوص ، والنكرة :ما يقبل (ال) ويؤثر فيه التعريف ، او يقع موقع ما يقبل (أل) ومثال ما يقبل (ال)، (رجل) فنقول الرجل ،ومثال ما وقع موقع ما يقبل (ال) ،ذو التي بمعنى صاحب نحو جاءني ذو مال ،أي صاحب مال ،فذو نكرة وهي الا تقبل (ال) لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل(ال) نحو: الصاحب .

وكما كان الشمول والاحاطة غرضا من اغراض التعريف ،فانه كذلك غرض من اغراض التنكير ويتم تنكير الاسم عن طريق التصاق التنوين باخره لإفادة مقاصد متعددة منها (الافراد والتعميم ،التعظيم والتحقير، وقلة الالتفات والعناية، بلوغ الكمال)وغير ذلك من الدلالات التي تعلم من القرائن والسياق الذي يرشد الى تحديد المراد من التنكير واقوى صيغة منها اذا جاءت النكرة مع (لا)التي للتبرئة مثل لا اله الا الله والامثلة على مجيئ النكرة في سياق النفي للدلالة على (الاحاطة والشمول) كثيرة، من ذلك قوله تعالى(لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ)البقرة/ ٢٥٥ ، السنة–بكسر اوله – هو الفتور الذي يتقدم النوم وليس بنوم ،وقد اشكل البعض على تقديم السنة على النوم ،من انه جاء على خلاف الترتيب الذي تقتضيه البلاغة ،فان المقام مقام الترقي، والترقي في الاثبات انما هو من الاضعف الى الاقوى كقولنا مثلا ،فلان يقدر على حمل كيس بل كيسين ،وفلان يجود بالمئات بل بالالوف ، وفي النفي بالعكس كقولنا مثلا لا يقدر فلان على حمل كيسين ولا كيس ، وفلان لا يجود بالالوف ولا بالمئات ، وعلى هذا المعنى كان ينبغي ان يقال ،لا تأخذه نوم ولا سنة .

قيل ان ذلك كان مراعاة للترتيب الوجودي فلتقدمها على النوم في الخارج قدمت عليه في اللفظ ،وقيل انه على طريق التتميم وهو ابلغ لما فيه من التأكيد اذ نفي السنة يقتضي نفي النوم ضمنا ،فاذا نفي ثانيا كان ابلغ وقيل ان ذلك ((انما هو على سبيل الاحاطة والاحصاء وهو متعين فيه مراعاة الترتيب الوجودي ... كما في قوله تعالى (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة)ولهذا توسطت كلمة (لا)تنصيصا على الاحاطة وشمول النفي لكل منهما)) (١١٢) .

والـــــــى هذا المعنى ذهب صاحب الميزان ،اذ قال:((لما كان اخذ النوم اقوى تأثيراً واضر على القيومية من السنة كان مقتضى ذلك ان ينفي تأثير السنة اولا ثم يترقى الى نفي ما هو اقوى منه تأثيراً ،ويعود معنى لا تاخذه سنة ولا نوم الى مثل قولنا :لا يؤثر فيه هذا العامل الضعيف بالفتور في امره ولا ما هو اقوى منه)) (١١٣) .

ومن الامثلة الاخرى ايضا قوله تعالى (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ) البقـــــــرة ٢٦٢ ، يقـــــــول

الشوكاني: (((قوله: (وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ)ظاهر نفي الخوف عنهم في الدارين لما تفيده النكرة الواقعة في سياق النفي من الشمول)) (١١٤)

ونحو ذلك ايضا ما جاء في تفسير قوله تعالى (وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ) البقرة/ ٢٨٢ ((النكرة في سياق النفي مشعرة بالعموم ،أي لا يمتنع احد من الكتَاب ان يكتب كتاب التداين كما علمه الله)) (١١٥) فهو عام وشامل لكل من عرض عليه ان يكتب الدين ونحو ذلك ايضا قوله تعالى(مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ)البقرة/١٠٥ يقول الشوكاني : ((الظاهر انهم لا يودون ان ينزل على المسلمين أي خير كان، فهو لا يختص بنوع معين كما يفيده وقوع هذه في سياق النفي)) فتنكير خير يفيد عدم الاختصاص بنوع معين من الخير ،بل يريدون ان لا ينزل أي خير على المسلمين من خير من ربكم (١١٦)

اما اذا كانت النكرة في سياق الاثبات فلا تفيد الشمول والعموم ، أي انها لا تعم ،وبيان ذلك انك اذا قلت مثلا (رأيت رجلا)فهو اثبات الرؤية لرجل واحد فقط وبقي الباقي على اصله وهو عدم الرؤية ،فلا يعم أي انه لا يفيد الشمول والعموم ،واما قولك(ما رأيت رجلا) فهو نفي رؤية أي رجل فيعم كل رجل ،لذا فهو يفيد الشمول العموم (١١٧)

النكرة في سياق النهي

النكرة في سباق النهي تفيد العموم والشمول ، والدليل على ذلك جواز الاستثناء، ويمثلون له بقوله تعالى(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤) الكهف/٢٣، ٢٤، فكلمة شيء نكرة وقعت في سياق النهي، يقول الزمخشري (قوله (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل ، لأنه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مالا دخل فيه للنهي)(١١٨) .

ومن شواهده ايضا قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) الحجرات/١١ ،فان قوله تعالى (لا يسخر قوم) واقع موقع نكرة في سياق النهي فيشمل جميع انواع السخرية ،((وينبغي ألا يجترئ احد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة في بدنه فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا)) (١١٩)

ومن ذلك ايضا قوله تعالى (فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا)الاسراء /٢٣ و تجدر الاشارة هنا الى ان اللفظ الوارد المنهي عنه في الآية في التأفيف الا ان العرف قد نقله الى جميع

انـواع الاذى التـي يكـون فيهـا الايـذاء اوضـح وابـين كالضـرب وغيـره ،وهـذا النـوع مـن العمـوم والشـمول هـو العموم والشمول المستفاد لا من وضع اللغة ، وانما من العرف (١٢٠)

ونحـو ذلـك ايضـا قولـه تعـالى (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا)التوبـة ٨٤/ فكلمـة (احـد) فـي الآيـة نكـرة وقعـت فـي سـياق النهـي فتفيـد الشـمول والعمـوم النكـرة الموصـوفة بوصـف عـام النكـرة الموصـوفة بوصـف عـام هـي ايضـا تفيـد معنـى الاحاطـة والشـمول والامثلـة علـى ذلـك كثيـرة ،مـن ذلـك قولـه تعـالى (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى)البقـرة /٢٦٣،جـاء فـي تفسـير هـذه الآيـة: ((قولـه (قـول معـروف) يـراد بـه كـل كـلام حسـن جميـل لا وجـه فيـه مـن وجـوه القـبح يـرد بـه السـائل ،وقيـل معنـاه دعـاء صـالح نحـو ان يقـول ، اغناك الله عن المسألة وأوسع الله عليك الرزق وأشباه ذلك)) ، (١٢١)

ونحـو ذلـك ايضـا قولـه تعـالى: فـي شـان تحـريم زواج المسـلمات بغيـر المسـلمين (وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)البقرة / ٢٢١ ،فلفظ (عبد) في هذه الآية يفيد الشمول والعموم لأنه نكرة موصوفة (١٢٢).

التقديم والتأخير

التقـديم والتـأخير هـو: ((هـو جعـل اللفظـة فـي رتبـة قبـل رتبتـه الاصـلية او بعـدها لعـارض مـن اختصاصـه او أهميـة او ضـرورة)) (١٢٣) ،وهـو احـد الاسـاليب الدالـة علـى تحكـم العـرب فـي الفصـاحة وملكـتهم فـي الكـلام وانقياده لهم ،وله في القلوب احسن موقع ،واعذب مذاق ،على ما يراه الزركشي (١٢٤)

والتقـديم والتـأخير لـه اغـراض بلاغيـة كثيـرة اشـار اليهـا البلاغيـون فـي كتـبهم ومـن هـذه الاغـراض : العنايـة والاهتمام ،الاختصاص ،مراعاة الفواصل ،ومنها ايضا الشمول والاحاطة

ومـن الامثلـة علـى دلالـة التقـديم والتـأخير علـى (الاحاطـة والشـمول) مـا جـاء فـي تفسـير قولـه تعـالى (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) يـس /٧٦ يقـول الشـوكاني فـي تفسـير هـذه الآيـة : ((وتقـديم السـر علـى الجهـر للمبالغـة فـي شـمول علمـه لجميـع المخلوقـات)) فجعـل الغـرض مـن التقـديم المبالغـة فـي الشـمول، فـالله سـبحانه وتعـالى يعلـم مـا يسـره الانسـان ويحفيـه فـي نفسـه ومـا يعلنـه فهـو سـبحانه عـالم بكـل شيء. (١٢٥) ،وهو هنا يوافق ابا السعود في جعل الغرض من القديم هو الشمول (١٢٦)

ونحـو ذلـك ايضـا مـا جـاء فـي تفسـير قولـه تعـالى (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ) النسـاء /٣٣ ،اذ يقـول ابـو السـعود ((ولكـل جعلنـا ،هـي جملـة مقـررة لمضـمون مـا قبلهـا، و(لكـل) مفعـول ثـان (لجعلنا) قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض)) (١٢٧)

وهذا المعنى يوافق ما ذكره الشوكاني في تفسيره لهذه الآية ايضا ،اذ يقول : ((اي جعلنا لكل انسان ورثة موالي يلون ميراثه ،و(لكل) مفعول ثان قدم على الفعل لتأكيد الشمول)) (١٢٨)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة والممتعة في نتائجها، فاني احمد الله على ان وفقني لإكمال الموضوع ، فان كان الصواب حليفي فاشكر الله تعالى ، وان كان غير ذلك فالكمال لله وحده. وحسبي اني بذلت جهدي ولكل مجتهد نصيب ولقد رأيت من المناسب وأنا أختم هذا الموضوع ،أن أشير الى اهم النتائج التي توصلت اليها :

ـ مفهوم الاحاطة و الشمول من المفاهيم المهمة التي تدعو اليها حاجة التخاطب وفهم مرادات الخطاب لذلك عني بها القران الكريم كثيرا

. مصطلح الاحاطة والشمول يرد كثيرا في كتب النحويين واللغويين والمفسرين ، ويراد به في الغالب الالفاظ والصيغ الدالة على العموم

. المعيار الذي تعرف به الالفاظ الدالة على انها شاملة وعامة هو جواز الاستثناء منها

ـ كل لفظ من الالفاظ الدالة على الاحاطة والشمول . التي ذكرها البحث . هو موضوع في اللغة وضعا حقيقيا للدلالة على استغراق جميع افراده ، واذا استعمل في غير هذا الاستغراق كان استعمالا ورد مفهوم مجازيا لابد له من قرينة تدل عليه وتصرفه عن المعنى الحقيقي

ـ صيغ الاحاطة والشمول نوعان :ما يفيد ذلك بنفسه ، والآخر ما يفيده بقرينة

ـ يندرج تحت الصيغ الدالة على الاحاطة والشمول بنفسها :صيغ التوكيد المعنوي ، والاسماء الموصولة ، واسماء الاستفهام ، واسماء الشرط ، وكذلك لفظ (الإحاطة)ومشتقاته ،اما ما يفيد الاحاطة والشمول بقرينة ،فيندرج تحته مايأتي المفرد المحلى بـ (ال) الجنسية وكذلك الجمع المحلى بها ،والمفرد المضاف الى المعرفة ،والجمع المضاف اليها ايضا ،والنكرة في سياق النفي والنهي ،والنكرة الموصوفة ،والتقديم والتأخير

ـ (كل) من اكثر الصيغ صراحة في الدلالة على (الاحاطة والشمول) لأنها تستعمل للعاقل وغير ه والمذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، وتكاد تكون رمز الشمول والعموم عند العرب وحقيقته للإحاطة بالابعاض

ـ (جميع) هي ايضا من الالفاظ الدالة على الاحاطة والشمول ، وهي توجب ذلك على وجه الاجتماع لا على وجه الافراد بخلاف (كل) فإنها توجبه على وجه الافراد

ـ هناك الفاظ ملحقة بألفاظ التوكيد المعنوي الدالة على الاحاطة والشمول وهذه الالفاظ هي (اجمع –جمعاء– اجمعون –وجمع) وانما سميت ملحقة لان الكثير الفصيح في استعمالها ان تقع مسبوقة بلفظة (كل) تأكيداً لها وتقوية لإفادتها الاحاطة والشمول

ـ ورد لفظ (الاحاطة)في القرآن الكريم بمعنيين: أحدهما بمعنى المكانية، والآخر بمعنى العلمية والإلمام

ـ الاحاطة التي وردت في بعض الآيات ،كقوله تعالى (**وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا**) النساء١٢٦ وقوله (**وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ**) الاسراء ٦٠، وقوله (**وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ**) البقرة ١٩ونحو ذلك من الآيات يجب أن لا يتصور فيها . مطلقا. أنّ إحاطة الخالق جلَّ وعلا بالموجودات والكائنات تشبه إحاطة الهواء الذي يلف الكرة

الأرضية ويغلِّفها، لأنّ مثل هذه الإحاطة هي دليل المحدودية، بل الإحاطة المعنيّة هنا تتضمن معنى دقيقاً ولطيفاً يتمثل في ارتباط كلّ الكائنات والموجودات بالذات المقدسة.

ـاتفاق علماء اللغة وعلماء الاصول القائلين بصيغ الاحاطة والشمول على ان الشمول وافادة العموم غرض من اغراض(ال) الجنسية المعرَفة

. الاسماء الموصولة وسيلة تعريفية من وسائل ابراز جمال المعاني واصابة الدلالة ، وهي ذات مقاصد واغراض كثيرة ومتنوعة، منها ارادة الاحاطة والشمول

ـ التقديم والتأخير احد الاساليب الدالة على تحكم العرب في الفصاحة وملكتهم في الكلام ، وله اغراض بلاغية كثيرة ، منها افادة الاحاطة والشمول

ـ النكرة في سياق الفي والنهي والنكرة الموصوفة تفيد الاحاطة والشمول ، اما النكرة في سياق الاثبات فلا تفيد ذلك

وفي الختام ، أقول ، متأسَيا بقول ابن قتيبة في خاتمة كتابه (تأويل مشكل القرآن) ((فأما سائر ما تكلمنا عليه فانا أحقَاء بأن لا نزكيه ،وأن لا نؤكد الثقة به ،وكل من عثر منه على حرف يجب تغييره ، فنحن نناشده الله في اصلاحه ،وأداء حق النصيحة فيه ،فان الانسان ضعيف لا يسلم من الخطأ الا ان يعصمه الله بتوفيقه . ونحن نسأل الله ذلك ونرغب اليه في دركه انه جواد وهوب))

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ)

المصادر والمراجع

ـ القران الكريم

ـ أساس البلاغة، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تح محمد باسل عيون الاسد ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان

ـ أدعية الامام الحسين(عليه السلام)او الصحيفة الحسينية ،محمد علي محمد دخيل ،ط٢،دار المرتضى ،بيروت ، ٢٠٠٤ م

البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح . محمد ابو الفضل ابراهيم ، الكتب العصرية ، صيدا ، بيروت٢٠٠٦ م

تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد مرتضى الزبيدي ،دار الهداية للنشر د.ت

تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري _ عناية ، جليل مؤمون ، بيروت ، دار المعرفة ، ط١ ، ٢٠٠٥ م

ـ تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القراني ، في ضوء اللسانيات المعاصرة ، سورة التوبة ، انموذجا ، د. فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ، ط١ ، ٢٠١١ م
ـ **تفسير ابي السعود او ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ابو السعود** بن محمد الحنفي ،٩٨٢ هـ تح ،عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة (د .ت)
ـ تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، محمد الطاهر ابن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، ط١ ، ٢٠٠٠ م
ـ التفسيـــــــــــر الكبير او مفاتح الغيب ، فقه الدين محمد بن حسين بن علي الرازي ، دار الممتب العلمية ، بيروت ، د.ت
ـ تفسير النصوص في الفقه الاسلامي ، محمد اديب صالح ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٣
ـ تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ، الحافظ صلاح الدين ، ابو سعيد خليل العلائي الدمشقي (٧٦١ هـ) تح :علي معوض وعادل عبد الموجود ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم بيروت ط١ ، ١٩٩٧
ـ جامع البيان في تفسير القران ، ابو جعفر ، محمد بن جرير االطبري ، المطبعة الاميرية ، بولاق مصر ، ط١ ، ١٣٢٣ هـ
جواهر البلاغة ،احمد الهاشمي ، دار احياء ،التراث العربي بيروت
_دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، محمدعبد الخالق عضيمة،دار الحديث ،القاهرة (د.ت)
ـ روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي١٢٧٠ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢، ٢٠٠٥
ـ شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ،تأليف ابن الناظم ، ابي عبدالله بدر الدين محمد بن الامام جمال الدين بن مالك (٦٨٦ هـ)تح : محمد باسل عيون الاسد ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠
ـ شرح كتاب الحدود في النحو ، عبدالله بن احمد الفاكهي المكي (٩٧٢هـ)تح : المتولي رمضان احمد الدميري ، مكتبة وهبة ، ط٢، ١٩٩٣
ـ فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،الشوكاني ،تح سيد ابراهيم،دار الحديث،القاهرة ،٢٠٠٣
القاموس المحيط ،مجد الين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (٨١٧هـ) الهيئة العامة للكتاب ، د. ت
ـ الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،جار الله الزمخشري،٥٣٨ هـ تح عادل احمد عبد الموجود ،وعلي محمد عوض ،مكتبة العبيكان،ط١ ،١٩٨٨
. لسان العرب،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،ابن منظور ، دار صادر
ـ مجمع البيان في تفسير القران ، علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق وتعليق السيد محسن الامين العاملي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ١٩٩٥ م
ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ،تأليف احمد بن محمد بن علي المقرئي (٧٧٠ هـ)تح:عبد العظيم شناوي، دار المعارف ط٢

. معالم التنزيل المسمَى تفسير البغوي ،ابو محمد الحسين بن مسعود ،ط١ ،تح : محمد النمر ، وعثمان جمعة ، الرياض ،دار طيبة ، ١٤٠٩ هـ
ـ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب البلدي ،مؤسسة الرسالة دار الفرقان ،ط١ ، بيروت ١٩٨٥،
ـ المفردات في غريب القران ، ابوالقاسم السين بن محمد المعروف ب (الراغب الأصفهاني)مكتبة نزار مصطفى الباز ، د .ت
ـ مقاييس اللغة ، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) تح : عبد السلام هارون ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة مصر ، ط٢ ، ١٣٦٢ هـ
ـ من بلاغة القرآن ،محمد علوان، ونعمان علوان ، الدار العربية للنشر ، القاهرة ،ط٢ ، ١٩٩٨
. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطبطبائي ،مؤسسة الاعلمي،بيروت لبنان ،ط١ ،١٤١٧ هـ
ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، ط٣ ،دار المعارف مصر

البحوث المنشورة في الدوريات والانترنيت

. الاماطة عن بعض معانى الاحاطة (امثلة من الكتاب العزيز) محمد مهدي عامر، مقالة قصيرة منشورةعلى شبكة الانترنيت ٢/٥ /٢٠١٣موقع مؤسسة رسالة الااسلام

ـ مقالة قصيرة ،وهي اجابة عن سؤال(مامعنى احاطة الله بالمخلوقات) منشورة على شبكة الانترنت ، موقع دار السيدة رقية للقرآن الكريم .

الرسائل والاطاريح الجامعية

ـ صيغ العموم وانواعه ، دراسة تطبيقية على ايات الاحكام في سورة النساء ، اطروحة دكتوراه ، عواطف بنت محيل بن مسفر الزايدي ،جامعة الطائف ،٢٠١١ .
ـالبلاغـــــــــة القرآنيـــــة في تفسير الشوكاني (فتح القدير) رسالة ماجستير ،محمد سليمان احمد ،الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية الاداب قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٧ م .

الهوامش

١- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، ٢/ ١٢٠
٢- تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، ١١٢١/٣
٣- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٧٩/٧
٤- أساس البلاغة ، الزمخشري ، ٢٢٣/١
٥- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ،١٨٠
٦- التعريفات ، الجرجاني ، ١٠
٧- المصدر نفسه ، ٢٠
٨- المعجم الوسيط ، ٢٠٩ مادة(حوط)
٩- تاج اللغة وصحاح العربية ، ١٧٣٨/٥
١٠- تاج العروس ، الزبيدي ، ٢١٥/٦
١١- يُنظر : الصاحبي في فقه اللغة ، احمد بن فارس ، ١٧٩.١٧٨
١٢- مقاييس اللغة ، ٢١٥/٣-٢١٦
١٣- المصباح المنير ، الفيومي ، ٣٢٣
١٤- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،محمد سمير نجيب البلدي،١٦٥
١٥- يُنظر : تفسير النصوص في الفقه الاسلامي ،محمد اديب صالح ،٣٤/٢
١٦- ينظر صيغ العموم وانواعه دراسة تطبيقية على سورة النساء، اطروحة دكتوراه ،عواطف بنت محيل الزايدي ،١١٤
١٧- شرح كتاب الحدود في النحو ، الفاكهي ، ص ٢٥٧
١٨- النحو الوافي ، عباس حسن ، ٥٠٣/٣
١٩- شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٢٢٦/٢
٢٠- المصدر نفسه ، ٢٢٨/٢
٢١- شرح ابن عقيل ، ٢٠٨/٣
٢٢- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
٢٣- المصدر نفسه ، ٢٠٩/٣
٢٤- شرح الناظم على ألفية إبن مالك ، ٣٥٧
٢٥- النحو الوافي ، ٥٠٣/٣
٢٦- المصدر نفسه ، ٥٠٩/٣
٢٧- المصدر نفسه ، ٥١١/٣
٢٨- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلايني ، ٢٣٣/٣
٢٩- لسان العرب ، ١٤٣/١٢، مادة (كلل)
٣٠- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ٣١٧/٤
٣١- التعريفات ١٩٥
٣٢- ينظر:احكام (كل)شرح الالفية لابن الناظم،٥٠٣ ،همع الهوامع ،السيوطي٢٣/٢، شرح التسهيل ،ابن مالك ٢٩١ ، تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ،صلاح الدين العلائي،٢٥١ ومابعدها
٣٣- دراسات لاسلوب القران ، محمد عبد الخالق عظيمة ٢ / ٣٧٣
٣٤- مجمع البيان، الطبرسي ١ /١٤٨

٣٥- ينظر تفسير النصوص في الفقه الاسلامي ،١٣/٢
٣٦- التبيان في تفسير القرآن ،الشيخ الطوسي،١٣٧/١
٣٧- مجمع البيان ،الطبرسي ،٢ /٥٠١
٣٨- الجامع لاحكام ،لاحكام القرآن ،٦ /٤٤٠
٣٩- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري ،١٤ /٤٤٠
٤٠- البحر المحيط ،ابو حيان الاندلسي ، ٦ /١١٩
٤١- ينظر ، الكشاف، الزمخشري ٣ /١٠٨ ،و دراسات لاسلوب القران ٣٧٣/٢
٤٢- الكليات ،ابو البقاء الكفوي،٢٩٦
٤٣- ينظر :دراسات لاسلوب القران ٣٧٤/٢ ،والنحو الوافي،٥١٧/٣
٤٤- يُنظر لسان العرب ٣٥٥ . ٣٥٦ وصحاح العربية ٣ /١٢٠٠
٤٥- النحو الوافي ٣٠٩/٣ ،شرح الالفية لابن الناظم ،٥٠٣
٤٦- ينظر البرهان في علوم القرآن ٤ /٣١٧
٤٧- ينظر جامع البيان ، ١١٢/٨
٤٨- ينظر ارشاد العقل السليم الى مزايا القران العظيم ، ابو السعود ٢٨٤/١
٤٩- ينظر : : تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم،الحافظ صلاح الدين العلائي، ٢٩٩
٥٠- ينظر : المصدر نفسه، الصفحة نفسها
٥١- يُنظر : لسان العرب ، ١٢٧/١٢
٥٢- معاني القرآن ، الزجاج ٢٧٩/١
٥٣- المصدر نفسه ٤٤٦/٢
٥٤- ينظر المحرر الوجيز ،ابن عطية ٤ /٤٢٠
٥٥- جامع البيان ، ١٢٨/٧
٥٦- البرهان في علوم القرآن ٤ /٣٢٧
٥٧- النحو الوافي ، ٣ /٥٠٨
٥٨- ينظر دراسات لاسلوب القرآن، ١١/٣
٥٩- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، الآلوسي ٤٦/١٤
٦٠- النحو الوافي ٣ /٥١٧
٦١- المصدر نفسه ، ٤٧/١٤
٦٢- دراسات لاسلوب القرآن ٣/٣
٦٣- ينظر :تاج اللغة ٢ /٦٩٢ مادة (سير) ،
٦٤- ينظر ديوان ذو الرمة ١ /٤٠
٦٥- ينظر تهذيب اللغة ، الازهري ، باب السين والراء ١٣ /٣٤
٦٦- ينظر شرح الناظم على الفية ابن مالك ٥٠٣ .٥٠٤
٦٧- تاج اللغة ٧٤٧/٢، والتهذيب ٤١١/١
٦٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١١٢/٢٧
٦٩- ينظر: تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم،٣١٩
٧٠- يُنظر : جامع الدروس العربية ،١/١٢٩

٧١- يُنظر : تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني ، فخرية غريب قادر ، ١٨٤

٧٢- البرهان في علوم القرآن ١/١٨٣

٧٣- مجمع البيان ، ١/٥٤

٧٤- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

٧٥- تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني ،٢٥٨

٧٦- ينظر من بلاغة القرآن ، محمد علوان ، ٥١ ، وجواهر البلاغة ، ٨٥

٧٧- ينظر :الكشاف ٢٦٣/١

٧٨- ينظر تفسير الطبري ٥ /٣٣٥، والجامع لأحكام القران ،٥ /٣١٠

٧٩- ينظر تفسير الطبري ،٥ /٢٠٨

٨٠- ينظر: معالم التنزيل ،المسمى بتفسير البغوي ، ١ /١٣

٨١- شرح كتاب الحدود في النحو ، ٢٧٦

٨٢- ينظر على سبيل المثال :شرح ابن عقيل ٣٢/٤ -٣٣، واوضح المسالك ،١٨٩/٣

٨٣- ينظر جامع البيان ٢٦٤/٥

٨٤- ينظر جامع البيان ٢٦٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/٥

٨٥- ينظر جامع البيان ٢٩٢/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/٥

٨٦- ينظر جامع البيان ٣٥٠/٤ ، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي ٢٢٧/٩

٨٧- ينظر مجمع البيان ٥ /٣٧٤

٨٨- ينظر : الاماطة عن بعض معانى الاحاطة (امثلة من الكتاب العزيز) محمد مهدي عامر ، مقالة قصيرة منشورة على شبكة الانترنيت

٨٩- ينظر :مجمع البيان ٢ /١٩٩ ، والكشاف ٢/ ٤٨٣

٩٠- تفسير الميزان ، السيد الطبطبائي ٢ /٣٣٩

٩١- ر وح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ١/٣٠٦

٩٢- ينظر الكشاف ٤/١٢٦

٩٣- مقالة قصيرة ،وهي اجابة عن سؤال(ما معنى احاطة الله بالمخلوقات) منشورة على شبكة الانترنت، موقع دار السيدة رقية للقرآن الكريم

٩٤- ادعية الامام الحسين (عليه السلام) أو الصحيفة الحسينية ،محمد علي محمد دخيل ،٣٢

٩٥- ينظر: تجليات الدلالة الايحائية ،٩ ١٧

٩٦- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،٥٦

٩٧- تفسير فتح القدير ، الشوكاني ١/٢٢٨

٩٨- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) ٣/١٦٠

٩٩- ينظر تفسير النصوص ٢/١٨

١٠٠- تفسير الميزان ١٥/١٦

١٠١- الكشاف ٤/٣٩

١٠٢- المصدر نفسه،١/٢٧٣

١٠٣- ينظر : الجامع لاحكام القران ٥ /١٢

١٠٤- مجمع البيان، الطبرسي ١/٥٣

١٠٥- البرهان في علوم القرآن ٢/٢٢٧

١٠٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣/١٤

١٠٧- تفسير التحرير والتنوير ،المعروف باسم تفسير ابن عاشور ، ١/١٤٣

١٠٨- ينظر تجليات الدلالة الايحائية ، ١٨٤

١٠٩- ينظر جامع البيان ٤/٣٦٦،الجامع لأحكام القرآن ٥/٨٠

١١٠- ينظر جامع البيان ٥/٢٠٨،وتفسير (مفاتيح الغيب) ١٠/١٨٢

١١١- ينظر صيغ العموم وانواعه ،٢٢٠، وينظر تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم **١٣٣**

١١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣ /٩ وينظر الميزان٢/٣١٦

١١٣- تفسير الميزان ٢ /٣٣٦

١١٤- فتح القدير **١/٣٨٧**

١١٥- المصدر نفسه ١ /٤٠٨

١١٦- المصدر نفسه ١ /١٨١

١١٧- ينظر تفسير النصوص **٢**/ ١٧

١١٨- الكشاف ٤ /٥٧٧

١١٩- المصدر نفسه ،١/٥٦٥

١٢٠- ينظر :صيغ العموم وانواعه ، ١١٣

١٢١- مجمع البيان ، الطبرسي ١/٢٣٩

١٢٢- ينظر تفسير النصوص ٢/ ١٨

١٢٣- البلاغة في تفسير الشوكاني ،اطروحة دكتوراة ،٩٩

١٢٤- ينظر البرهان في علوم القرآن ٢ /٢٣٣

١٢٥- تفسير فتح القدير ١ / ٦١٥

١٢٦- تفسير ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ،ابو السعود ،١٣١/٢

١٢٧- المصدر نفسه ، ٦٩٠/١

١٢٨- تفسير فتح القدير ،٦٩٠/١